

## الأبدية

" الأشياء التي ترى ... وقتية ، وأما التي لا ترى فأبدية " (2كو 4 : 18) .

موضوع الأبدية واحد من أكثر الموضوعات أهمية في كلمة الله، ولا تستطيع عقولنا البشرية أن تفهم هذا الموضوع فهماً كاملاً على الإطلاق . لكن الله قد تحدث عنه في كلمته ، وعلينا أن نُعطي اهتماماً خاصاً ، لكل ما قاله الله وأنا أشعر شعوراً عميقاً ، بعدم قدرتي على الخوض في هذا الموضوع ، لكنني أصلي أن يبارك الله هذه الكلمات ، وأن يزرع بذور الحياة الأبدية ، في قلوب الكثيرين من القراء . دعني أتحدث إليك تحت أربعة عناوين :

### 1 - كل ما في هذا العالم وقتي :

أريدك - أولاً - أن تفكر في أننا نحيا في عالم ، كل ما فيه وقتي . كل ما حولنا، سوف يفسد ويموت ويأتي إلى النهاية . ومهما كانت حالتنا في الحياة الحاضرة ، فسوف نرحل قريباً . فالجمال سوف يزول . لقد كانت سارة امرأة جميلة جداً ، لكن جاء اليوم الذي قال فيه زوجها إبراهيم : " أعطوني ملك قبر لأدفن ميتي من أمامي " ( تك 23 : 4) .

والقوة الجسدية أيضاً زائلة . كان داود محارباً عظيماً ، لكن جاء اليوم الذي كان فيه يحتاج إلى من يمرضه ويعتني به مثل طفل .

هذه حقيقة مؤلمة وربما تكون مذلة ، ولكن يجب أن نلتفت إليها . إن كنت تحيا لهذا العالم فقط ، فيجب أن تنتبه إلى هذه الحقيقة . إن كل الأمور التي نحيا من أجلها هي أمور وقتية . نشاطاتك ورغباتك ، أعمالك وأرباحك سوف تنتهي سريعاً ، مع كل شيء آخر تضع عليه قلبك . أنت لن تستطيع الاحتفاظ بهذه الأشياء ، كما أنك لن تستطيع أن تأخذها معك . العالم يمضي ، فهل تصغي إلى ما قاله الله : " اهتموا بما فوق ، لا بما على الأرض " (كو 3 : 2) . " العالم يمضي وشهوته ، وأما الذي يصنع مشيئة الله ، فيثبت إلى الأبد " (1يو 2 : 17) .

إذا كنت مؤمناً حقيقياً ، فإن هذه الحقيقة يجب أن تريحك وتبهجك . ثقب أن كل تجاربك وصراعاتك مؤقتة . وأنها تمضي سريعاً إلى النهاية ، فاحتملها بصبر ، وانظر إلى ما وراءها .

إن صليبك سوف يتبدل سريعاً بتاج عظيم ، وسوف تجلس مع إبراهيم واسحق ويعقوب في ملكوت الله .

## 2 - كل ما في العالم الآتي أبدي :

أريدك - **ثانياً** - أن تفكر في أننا جميعاً نسير إلى عالم كل ما فيه أبدي . والعالم غير المرئي ، الذي يعقب القبر ، هو عالم مختلف تماماً . وهذا العالم الجديد ، سواء كان سعيداً أم بائساً ، مليئاً بالفرح أم بالحزن ، سيكون كذلك إلى الأبد . " الأشياء التي لا تُرى أبدية " .

ومن المستحيل أن تدرك عقولنا ما يتضمنه ذلك العالم ، لكن الكتاب المقدس يتحدث عنه ، وعلينا أن نصغي .

أرجو أن يكون واضحاً تماماً لعقولنا ، أن المستقبل السعيد للمخلصين هو أبدي . فميراث شعب الله " لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل " (1بط 1 : 4) . " وفي يمينك نعم إلى الأبد " (مز 116 : 11) . لقد انتهت حربهم ، وانقضى صراعهم ، وتم عملهم . هم لن يجوعوا بعد الآن ولن يعطشوا . إنهم شعب الله ، المسافر إلى البيت الذي لن ينهدم ، إلى الأسرة المجتمعة دون انفصال ، إلى نهار بلا ليل . سيكونون " كل حين مع الرب " (1تس 4 : 17) .

لكن دعوني أوضح أن المستقبل البائس للهالكين ، سيكون أيضاً أبدياً . إنها حقيقة مرعبة ، نفزع ونرتعب عندما نفكر فيها . لكنها حقيقة واضحة في الكتاب المقدس ، وأنا لا أتجاسر أن اسكت عنها . السعادة الأبدية والشقاء الأبدي يسيران جنباً إلى جنب ، وكل منهما يدوم بمقدار دوام الآخر . السماء أبدية ، والجحيم أيضاً أبدي . فرح المؤمن أبدي وشقاء الخاطئ أبدي .

هناك من يعتقدون أن العقاب المستقبلي ليس أبدياً . وهم يتحدثون عن محبة الله ، ويقولون إن العقاب الأبدي يتعارض مع رحمة الله . نعم لم يكن أحد مُحباً ورحيماً كما كان الرب يسوع المسيح ، ومع ذلك فهو نفسه الذي تحدّث عن الدود الذي لا يموت والنار التي لا تطفأ مر 9 :

48) . وهو الذي تحدث عن أن الأشرار ماضون إلى " الدينونة الأبدية" والأبرار إلى " الحياة الأبدية" (مت 25 : 46) . كلنا نعرف نشيد المحبة العظيم ، الذي كتبه الرسول بولس في (1كو13) . لكن الرسول بولس نفسه يقول إن الأشرار " سيعاقبون بهلاك أبدي" (2تس 1 : 9) . والرسول يوحنا يكتب كثيراً عن المحبة المسيحية في إنجيله ورسائله . ومع ذلك يكتب سفر الرؤيا، الذي يؤكد بقوة على حقيقة وأبدية الدينونة القادمة .

وبالتأكيد نحن لا نعرف أفضل من الكتاب المقدس في هذا الموضوع . لقد سقط الإنسان في الخطية ، عندما صدق كذب إبليس " لن تموتا " (تك 3 : 4) . وإبليس لا يزال يخدع الناس بنفس الكذبة حتى يومنا هذا . وهو يُقنعهم أنه بإمكانهم أن يحيوا ويموتوا في الخطية ، ومع ذلك يمكن أن يخلصوا مستقبلاً . ليتنا ندرك خداعه ، ولنتمسك بالحق الكتابي . لقد أعلن الله بوضوح أن سعادة المخلصين هي أبدية ، وأن شقاء الهالكين هو ابدى أيضاً .

إذا لم نتمسك بهذا الحق المرعب ، فإننا نناقض قلب المسيحية الكتابية . فما هو الهدف من أن يصير ابن الله إنساناً ، ويُعذب في جثسيماني ، ويموت على الصليب ، من أجل خطايانا ، إذا كان الإنسان يستطيع أن يخلص في النهاية دون أن يؤمن به ؟ لا يوجد أدنى دليل في الكتاب المقدس ، على أن الإيمان المخلص بالمسيح يمكن أن يبدأ بعد الموت . ما الحاجة إلى عمل الروح القدس ، إذا أمكن للخطاة أن يدخلوا السماء في النهاية بدون تجديد وقلب جديد . لا يوجد في الكتاب المقدس أدنى دليل على أن أي شخص ، يمكنه أن يولد ثانية ويحصل على قلب جديد بعد أن يموت بدون المسيح . إذا استطاع إنسان أن يهرب من العقاب الأبدي ، بدون الإيمان بالمسيح ، أو التقديس بالروح القدس ، إذا لم تعد الخطية شراً غير محدود ، ولم تكن هناك حاجة للمسيح الشخص غير المحدود ليُكفر عنها .

إذا لم نتمسك بهذا الحق ، فإننا نشجع الناس على الاستمرار في الخطية . لماذا يجب أن يتوب الناس ، وأن يحملوا الصليب إن كان بإمكانهم أن يعيشوا ويموتوا في الخطية ، ثم يذهبون إلى السماء في النهاية ؟

إذا لم نؤمن بأبدية الدينونة ، فلا يمكن أن نؤمن إيماناً ثابتاً بأبدية السماء . فهما يقومان معاً أو يسقطان معاً . لقد استخدم الكتاب المقدس نفس اللغة عن كل منهما .

أترك هذا الجزء من الموضوع ، ولديّ إحساس عميق بمرارته. فهو موضوع يصعب أن نتعامل معه بأسلوب وديّ ، ولكن إن كنا نؤمن بالكتاب المقدس ، فلا يجب أن نتخلّى عن أيّ تعليم من تعاليمه. قد يتحدث الناس عن رحمة الله ومحبته وحنانه، ويتجاهلون قداسته وطهارته وعدله وثباته وكرهيته للخطية ، فيجب أن نحترس لنلا نسقط في هذا الخطأ ويجب أن نؤمن بالله كما هو. وأن نؤمن بما قد أعلنه عن نفسه .

في (مز 145 : 8 - 20) ، لدينا أعظم وصف لرحمة الله " الرب حنان ورحيم ، طويل الروح وكثير الرحمة ، الرب صالح للكل ومراحمه على كل أعماله ... الرب عاضد كل الساقطين ومقوم كل المنحيين ... الرب بارّ في كل طريقه ورحيم في كل أعماله ، الرب قريب لكل الذين يدعونه ، الذين يدعونه بالحق ... يحفظ الرب كلّ محبيه " . لكن الشيء الملفت للنظر ، أن نقرأ بعد ذلك " ويهلك جميع الأشرار " .

### 3 - حالتنا في الأبدية تعتمد على حياتنا الأرضية :

أريدك - أن تعرف جيداً أن حالتنا في الأبدية ، تعتمد تماماً على ما نحن عليه الآن . إن حياتنا في هذا العالم قصيرة جداً " لأنه ما هي حياتكم ، " إنها بخار يظهر قليلاً ثم يضمحلّ " (يعقوب 4 : 14) ومع أن حياتنا الأرضية قصيرة جداً إلا أن حالتنا في الأبدية اللانهائية - تعتمد عليها.

يقول الكتاب المقدس أن الله "سيجازي كل واحد حسب أعماله ، أما الذين بصير في العمل الصالح ، يطلبون المجد والكرامة والبقاء ، فبالحياة الأبدية . وأما الذين هم من أهل التحزّب ، ولا يطاوعون للحق بل يطاوعون للإثم ، فسخط وغضب " (رو 2 : 6 - 8) .

يجب علينا ألا ننسى أبداً ، إن هذه الحياة هي بمثابة امتحان لنا جميعاً. ففي كل يوم ، نحن نبذر بذوراً ، سوف تنمو وتحمل ثمراً. وهناك نتائج أبدية ، لكل أفكارنا وأقوالنا وأعمالنا . " إن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس ، سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين " (مت 12 : 36). ويقول بولس الرسول : " لأن من يزرع لجسده ، فمن الجسد يحصد فساداً ، ومن يزرع للروح

، فمن الروح يحصد حياة أبدية " (غلا 6 : 8). ما نزرعه في هذه الحياة ، سوف نحصده بعد الموت، وذلك الحصاد سيكون حصاداً بطول الأبدية .

ويعلمنا الكتاب المقدس بوضوح ، أن الحالة التي سنموت عليها، هي الحالة التي سنقوم عليها ، عندما يضرب البوق الأخير. فلا توجد توبة في القبر ، ولا يوجد تغيير بعد الموت . الآن هو الوقت للتحوّل من الظلمة إلى النور ، إنه الوقت الذي تجعل فيه دعوتك واختيارك أمراً مؤكداً . إذا رحلنا عن هذا العالم، دون أن نتوب أو نؤمن بالمسيح ، فسوف نجد أنه كان خيراً لنا لو لم نُولد .

وفي ضوء هذا ، كم هو مهم لنا أن نفتدي وقتنا . تذكر أن أيامك وسنينك ، كلها ستضيف إلى حالتك الأبدية بعد القبر . تذكر هذا خصوصاً عندما تستخدم وسائل النعمة . فلا تكن مهملاً لصلاتك اليومية ، ولا لقراءة الكتاب المقدس ، ولا لتقديس يوم الرب ، ولا لأسلوب عبادتك في الكنيسة . تذكر هذا أيضاً عندما تجرّب أن تفعل الشر . إبليس سوف يهمس لك : " هذه مجرد خطية صغيرة ، فلا ضرر منها ، الجميع يعملونها " . عليك أن تنظر إلى ما بعد هذا الزمان ، إلى عالم الأبدية غير المنظور ، وأن تفحص كل تجربة ، في ضوء عواقبها الأبدية .

#### 4 - يجب أن تعتمد على المسيح وحده الآن وفي الأبدية :

أريدك - أن تتأمل في أن الرب يسوع المسيح ، هو الصديق العظيم الذي ننتظر منه العون ، الآن في الحياة الحاضرة، وفي الأبدية أيضاً . إننا لا نستطيع أن نوضّح بشكل كامل ، الهدف الذي من أجله جاء المسيح إلى العالم . هو جاء ليمنحنا الرجاء والسلام ، ونحن نعيش بين " الأشياء الوقتية " ، ولیمنحنا المجد والبركة عندما نمضي لنعيش بين " الأشياء الأبدية " . ومن خلال المسيح ، يمر الإنسان خلال " الأشياء الوقتية " بارتياح ، ويتطلع إلى " الأشياء الأبدية " دون خوف .

هذه الامتيازات قد اشتریت لنا بدم المسيح نفسه . لقد صار المسيح بديلاً عنا وحمل خطايانا في جسده على الصليب ، وقام ثانية لتبريرنا . إنه " تألم مرة واحدة من أجل الخطايا ، البار من أجل الأئمة ، لكي يقربنا إلى الله " (1بط 3 : 18) . الوحيد الذي بلا خطية ، عوقب

من أجل خطايانا ، حتى نحصل نحن الخطاة المرذولين على الغفران والتبرير في حياتنا ،  
وسنحصل على المجد والبركة بعد موتنا .

إن كل هذه الأشياء التي اشتراها المسيح ، متاحة مجاناً ، لكل من يرجع عن خطاياه ،  
ويأتي إليه ويؤمن به " إن عطش أحد فليقبل إليّ ويشرب " (يو 7 : 37) . " أمن بالرب يسوع  
فتخلص " (أع 16 : 31) . " لكي لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية " (يو 3  
: 16) .

إن الشخص الذي له المسيح ، يستطيع أن يتطلع حوله إلى " الأشياء الوقتية " دون خوف  
. حيث إنه يمتلك كنزاً في السماء ، حيث لا يُفسد سوس ولا صدأ ولا ينقب سارقون ولا  
يسرقون (مت 6 : 20) . كما أنه يستطيع أن يتطلع إلى " الأشياء الأبدية " دون زعر . لقد قام  
مخلصه ، ومضى ليعدّ له مكاناً ، وعندما يرحل عن هذا العالم، فسوف ينال إكليل المجد ،  
ويكون كل حين مع الرب . ليكن واضحاً تماماً في عقولنا جميعاً ، أنه يوجد طريق واحد فقط  
لاختبار هذه الأمور . وهذا الطريق هو أن نأخذ المسيح كمخلص وصديق لنا .

يجب أن نضع ثقتنا في المسيح بالإيمان . ومادامنا نعيش في هذا الجسد ، فيجب أن نعيش  
حياة الإيمان بآبنا الله (غل 2 : 20) . هنيئاً للرجل أو المرأة - التي تؤمن إيماناً حقيقياً بالمسيح .  
عندما كان المُصلح الاسكتلندي جون نوكس يحتضر ، ولم يكن قادراً على الكلام، سأله أحد  
الخدام ، أن يرفع يده كعلامة على أن الإنجيل الذي قد عاش يعظ به في الحياة ، يعطيه الآن  
راحة عند الموت . فسمع الرجل المحتضر ، ورفع يده ثلاث مرات ، وبعد ذلك أسلم الروح .  
أقول مرة ثانية ، هنيئاً للرجل - أو المرأة - التي تؤمن بالرب يسوع . إذا كنّا أنا وأنت دون  
راحة الآن ، ولا رجاء لنا في المستقبل، فالخطأ هو بنا نحن . لأننا نحن " لا نريد أن نأتي إلى  
المسيح لتكون لنا حياة " (يو 5 : 40) .

## الخلاصة :

دعني أختتم بأربعة أسئلة ، تساعدك على أن تفحص نفسك:

**أولاً** - كيف تستخدم وقتك؟ الحياة قصيرة جداً ، وغير مضمونة. سوف تنتهي قريباً وإلى الأبد . فماذا تفعل في نفسك الأثيمة؟ أتريد أن تضيع وقتك ، أم تستخدمه بحكمة؟ هل أنت مستعد للقاء الله؟

**ثانياً** - أين ستكون في الأبدية؟ الأبدية قريبة جداً منك ، فأين ستكون عندئذ؟ هل ستكون بين الهالكين أم بين المخلصين؟ لا تهدأ حتى تخلص نفسك . إنه لشيء مرعب أن تموت دون استعداد، وتقع في يدي الله الحي .

**ثالثاً** - هل تريد أن تخلص في الوقت الحاضر وفي الأبدية؟ إذا اطلب المسيح وأمن به . تعال إليه كما أنت . اطلبه مادام يوجد . ادعوه فهو قريب . إن الوقت ليس متأخراً . إنه ينتظر أن يمنحك الرحمة ، قبل أن يغلق الباب وتبدأ الدينونة . تب ، وأمن به فتخلص.

**رابعاً** - هل تريد أن تكون سعيداً؟ إذا تمسك بالمسيح ، وعش فيه حياة الإيمان . اتبعه بكل قلبك وكل نفسك ومن كل عقلك ومن كل قوتك . اجتهد أن تعرفه أكثر كل يوم . إذا فعلت هذا ، فسوف تنال سلاماً عظيماً ، بينما تسير في هذا العالم الحاضر ، وسوف تستطيع أن تتطلع بكل ثقة واطمئنان إلى العالم الآتي الذي لا يُرى . سوف تقدر أن تشعر وتعرف أنه "إن نُقِضَ بَيْت خيمتنا الأرضي، فلنا في السموات بناء من الله، بيت غير مصنوع بيدي، أبدي" (2كو 5 : 1) .